

فلسفة العمل التطوعي من أجل مجتمع تراحي
Philosophy of Volunteerism for a Compassionate Society

د. سلسبيل بن قاسم D.Benkacem selsabil

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2/ الجزائر

s.benkacem@univ-setif.dz

DOI: 10.46315/1714-014-002-005

الإرسال: 2025/01/05 القبول: 2025/03/08 النشر: 2025 /06 /16

**

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية لبيان أهمية العمل التطوعي في الحياة الاجتماعية والثقافية، فكان اعتمادنا على منهج التحليل في هذه الدراسة وذلك لتحليل بنية هذا الفعل القيمي برؤية فلسفية قيمية، من خلال إبراز وجهات النظر لبعض الفلاسفة حول هذا العمل ومعرفة كيف كان ينتهج في الحياة، مع التأكيد على وجوبية نشر ثقافة العمل التطوعي من خلال وضع الرؤى وزرع المفاهيم الإيجابية المشجعة للعمل الخيري، ومن نتائج هذه الدراسة وصلنا أن بالعمل التطوعي تتحول الطاقة الغريزية إلى طاقة أخلاقية، أي يتحول التفكير من دائرة العقل الغريزي (من حب التملك وحب السيطرة، وحب الشهرة) إلى دائرة التفكير الأخلاقي، حب الخير للآخر، التعاون، التصديق، وفائدته الكامنة أيضا على النفس والفكر وذلك بصالح النفس وتنميتها بالقيم الروحانية والأهم هو خلق مجتمع تراحي، حيث يساهم العمل التطوعي في رفع الوعي بقيمة المسؤولية لدى المتطوع وأيضا في تنمية مهاراته الفكرية والابداعية، لأن العمل الخيري يصبغ على حياة المتطوع بمعاني سامية في فن العيش من خلال فضائل فكرية وقيمية.

كلمات مفتاحية: العمل التطوعي؛ المجتمع التراحي؛ التعاون؛ الأخلاق؛ المسؤولية.

Abstract :

This research paper aims to demonstrate the importance of voluntary work in social and cultural life, so we relied on the analytical method in this study in order to analyze the structure of this valuable act with a valuable philosophical vision, by highlighting the views of some philosophers about this work and knowing how it was practiced in life, emphasizing the necessity of spreading the culture of voluntary work by developing visions and cultivating positive concepts that encourage charitable work, and from the results of this study we reached that with voluntary work the instinctive energy turns into moral energy, that is, thinking turns from the instinctive mind circle (love of possession, love of control, love of fame). To the circle of ethical thinking, love for the good of others, cooperation, charity, and its latent benefit also on the soul and intellect by reforming the soul and developing it with spiritual values and most importantly creating a compassionate society, where volunteer work contributes to raising awareness of the value of responsibility for the volunteer and also in developing his intellectual and creative skills, because charitable work dyes the life of the volunteer with lofty meanings in the art of living Through intellectual and value virtues .

Keywords. Volunteerism; compassionate society; cooperation; moral; responsibility

**

*- مقدمة

مع تطور التكنولوجيا والتقنية وتنوع أدوات وآليات الذكاء الاصطناعي تاه الإنسان في هذا العالم الاصطناعي ونسي تأملاته حول نفسه وروحه، فكان شروده صامتا في عوامة التقنية والفردانية، وهكذا تفسخت القيم الأخلاقية وضاعت سمات وركائز الشخصية الثابتة والمتكاملة، وغاب أيضا التوجيه الأخلاقي الجماعي، ولأن الذات أيضا أصبحت محاصرة بالتعددية السلعية والمعلوماتية المفرطة وتقديس عالم الأشياء تزايد إحساس الإنسان بعدم الجدوى وانعدام الهدف ليصبح هذا الإنسان بتفكير ذو بعد واحد وخطاظة واحدة ولا يفكر خارج حدود قفصه الحديدي المادي، لأنه يفكر كل يوم كيف يكسب قوت يومه وكيف يمكن تحقيق أعلى معدلات الأرباح، وكل يوم يتساءل عن مستوى الدخل أو عن مستواه المعيشي ومعدلات استهلاكه، هكذا إلى أن تحولت رؤيته إلى الوجود بسبب هذه التساؤلات المادية والضيقة إلى رؤية اختزالية ومادية خانقة، لأنها نقلت الظواهر الإنسانية من عالم الإنسان إلى عالم الأشياء دون أن يتساءل هذا الإنسان عن المضمون الأخلاقي وعن أخلاق عمله وسيرة يومه بل أصبح يرى أن حياته دال بلا مدلول وحركة بلا معنى، لهذا فنحن بحاجة إلى سؤال العمل الخيري وسبل التعاون والصالح، يلزمننا منطق التوجيه للعمل التطوعي، وأن ننظر إليه كرؤية إصلاحية في المجتمعات وليكون رسالة نهضوية وقضية فكرية إنسانية راقية، فمن خلاله نصلح ذاتنا وحياتنا ومجتمعاتنا، فهو رحلة للارتقاء من مقام إلى مقام حيث تتجلى فيه الحقيقة الجوهرية للذات الإنسانية الملكوتية، ومن هنا يمكننا أن نطرح الإشكال التالي: كيف يمكننا نشر الوعي الفكري بأهمية العمل التطوعي في المجتمع؟ وماهي الطرق العملية لتثبيت الفعل التطوعي في الذات والمجتمع؟

وما أهم الأعمال التطوعية التي يمكن للفرد أن يساهم فيها في مواقع التواصل الاجتماعي؟

وعبر هذه الإشكالية والأسئلة الفرعية لها سننطلق من فرضية: أن نشر ثقافة العمل التطوعي وفهم منطق التفعيل يساعدنا على تقليص دائرة الانشغال بالتفكير المادي. سننعمد في هذه الدراسة الفلسفية على منهج التحليل لتحليل أهمية هذا الفعل ودوره في المجتمعات وكيف يساهم في تقوية العلاقات الاجتماعية.

1-أهمية العمل التطوعي:

يعرف العمل التطوعي بأنه العمل الذي يقوم به الإنسان طواعية لأنه نابع من إرادة داخلية أي من إرادته الخيرة، كما يساهم في ترقية النفس وتزكية النفس، ولا يتوقف ثمار العمل

التطوعي على النفس العاملة به وإنما له دور فعّال لترقية العلاقات الإنسانية وإثراء القيم الاجتماعية، ليكون منطلق العمل متجه دائما لإصلاح الأنا أولا والمجتمع ثانيا، وإذا عدنا إلى التاريخ سنجد أن هذا العمل كان يؤخذ بقوة في مختلف الحضارات وفي كل المجالات، سواء في العمران الثقافي أو العمراني المادي، بل كان يُنظر إليه على أنه ضروري لتهديب النفس ومن أجل سلامتها من سُكر الآفات، لأن العمل التطوعي يُنمي قيم السعادة والعطاء، والمحبة، فمثلا من الأعمال التطوعية في مجال الفكر والثقافة يحدثنا التاريخ في الفلسفة اليونانية "لقد أنفق أرسطو بإسراف في شراء الكتب وجمعها، ولم يضاهاه في جمع الكتب سوى يوربيد، لقد جمع أرسطو مكتبة كبيرة ووضع الأساس لتصنيف وتبويب الكتب وهذا من جملة ما ساهم به العلم، مما دفع أفلاطون إلى تسمية بيت أرسطو بيت القارئ" (ديورانت، و، 1988، 68)، اختصت مدرسة أرسطو لتدريس علم الأحياء والعلوم الطبيعية عكس أكاديمية أفلاطون التي كانت تدرس الرياضيات والفلسفة والسياسة، وأيضا نجد "الاسكندر أمر رجال صيده وبساتينه وصيادي أسماكه بأن يمدوا أرسطو بكل الموارد الحيوانية والنباتية التي يرغب بها، ويخبرنا كتاب قدامى آخرون أنه كان تحت تصرفه في وقت واحد ألف رجل انتشروا في أنحاء آسيا واليونان يجمعون له النماذج والعينات الحيوانية والنباتية من كل أرض، وقد تمكن من هذه الثروة المادية من إنشاء أول حديقة حيوانية عظيمة شاهدها العالم" (ديورانت، و، 1988، 73)، فلم يصمم هذا العمل من أجل ذاته أو تلبية لنداء صوت الأنا بل صمم هذا الإنجاز بإرادته الخبرة لكي يفيد العالم، لهذا كان العمل التطوعي منتشر بقوة في تاريخ العلوم والحضارات فلا ينتظر المتطوع من الآخر أية مصلحة ذاتية.

من فوائد العمل التطوعي أنه أيضا عمل جماعي مشترك لا يبرز الأنا ولا يضحك الأنا، كما أنه يجب أن يستند أولا على فلسفة تنظرية قبل أن تكون فلسفة عملية " وهذا السلوك لا يتكون إلا إذا امتلك المجتمع رؤى ومفاهيم ومعارف توفر له أرضية ثقافية مشتركة، يقف عليها، وينطلق منها، وهذه الأرضية تتشكل عن طريق التربية والتثقيف، وإن الكتب الثقافية العامة هي أهم مصدر، ولهذا فلا غرابة مما لمسناه من كون الشعوب الأكثر ممارسة للقراءة والأكثر شغفا بالكتب هي الشعوب الأكثر اهتماما بالعمل التطوعي والأكثر ممارسة له، وهي أيضا الأكثر تقدما وازدهارا" (بكار، ع، 2012، 11) فالعمل التطوعي يثور في النفس حب الإصلاح ونشر الفضائل وتهديب الأخلاق، فلا يمكن أن نجد إنسان يعمل عمل تطوعي ويعاني من أمراض نفسية كالإدمان أو مرض النرجسية... الخ، لأن العمل التطوعي يقوّي النفس على الاجتهاد وتقوية الذات على

مجاهاة الأزمات والمشكلات الاجتماعية لأنه ارتاض على حب الخير والعمل والمسؤولية، واكتسب فنون الحوار، وكيفية التفكير الإبداعي مع التفكير الجماعي، عكس الإنسان الأبر هو نفسه الإنسان النصف الذي تحدث عنه مالك بن نبي الذي لديه الوقت والقدرة والمال لكنه لا يساهم في أعمال خيرية ولا ينوي لتطوير مجتمعه من خلال إنجاز لبعض الواجبات اليومية وهي فعلا واجبات متواضعة وخطوات صغيرة لكن لا يهمل مسائلة العقل والنفس عن حال مجتمعه وعن حال أمته، فلا يحركه ضمير ولا يحترق قلبه من أجل وطنه، لأنه فقد معاني الهمة وروح العمل الخيري، وهكذا، نسي وطنه ونسي حب الخير للمجتمع، لذلك نجده يهول في دائرة القنوط والسلبية، لا يتغير ولا يغير.

2- ضرورة نشر ثقافة العمل التطوعي (التجارة لن تبور):

من الواجب نشر ثقافة العمل التطوعي من خلال وضع الرؤى وزرع المفاهيم وتوسيع دائرة النقاش حول نفاة العمل التطوعي لنشر الوعي الثقافي حول هذا العمل، وذلك عن طريق الجمعيات الفكرية أو الحصص الإعلامية، والإبانة عن دوره في ترقية الإنسان والمجتمع، بالفكرة يمكننا تحطيم أصنام المجتمع، والتخلص من الفكر الغريزي (لأن الإنسان غالبا ما يفكر داخل تفكيره اليومي، توفير الغذاء، النوم، العمل، الاستهلاك من أجل الاستهلاك)، لكن عندما يفكر في أن يكون إنسان خيرا هنا نجده اختار فعل الخير من أجل تغيير نفسه وتطهيرها ومن أجل نشر الفعل الخيري .

أ- تنمية روح التطوع وحب الفعل التطوعي (دور الفكرة الدينية في هذا العمل):

لترسيخ أي قيمة أخلاقية في النفس لابد أن نجدد التفكير ورؤيتنا عن ذاتنا وعن العالم ولن نغير منهجية تفكير العقل إلا بالقراءة، من أجل بناء صورة عن دور العمل التطوعي وعن أهمية العمل التطوعي، لننور عقولنا أولا لمعرفة كيف ساهم أبطال التاريخ في هذه الفعالية الروحية وكيف كانت نظرتهم إلى العمل الخيري، ثم يأتي دور المؤسسات التربوية والتعليمية والمناهج التعليمية في التوعية وترسيخ ثقافة العمل التطوعي، فنجد في تاريخ الإسلام الصحابة رضي الله عنهم هم أول من أسس لفكرة المعونات الصغيرة من خلال التصديق بالتمرة والتمرتين ومن خلال ما نقل عنهم من المبادرة إلى وقف الأشياء ذات الثمن الزهيد، فقد أوقف بعضهم الغراب، وبعضهم المنخل، وبعضهم الفأس والمسحاة، وأوقف بعض الصحابييات الذهب المشغول كي تلبسه المرأة الفقيرة في عرس أو فرح، ثم تعيده، وقد روي أن ذلك كان يشكل اتجاهها عاما لديهم حتى قال أحد الرواة: لم يبق أحد من الصحابة يستطيع أن يوقف شيئا إلا أوقف" (بكار، ع، 2012، 45)، ونجد بعض الأعمال التي لا تزال إلى يومنا هذا كوقف مكتبة أو كتب أو بيت من

أجل التعليم وحفظ القرآن، وهناك من ساهم في نشر العلم وتعليمه مجاناً، وغيرها من الأفعال التطوعية التي شملت كل المجالات الثقافية.

ويذكر أيضاً حيث كان يتبرع "الحكّام وكذلك الرجال والنساء الأثرياء الأتقياء بمنازلتهم وبساتينهم، وحقولهم، ومحلاتهم، وممتلكات أخرى لهم لإنشاء مؤسسات قانونية محمية دينياً (الوقف) للتعليم، أو للصلاة، أو عون المسافرين المحتاجين، أو الفقراء، أو المرضى، انتشرت المدارس في إيران والعراق والأناضول، وسوريا، ومصر خلال القرن الثاني عشر"، (برنتيس، س، 2022، 86) حيث كانت هذه المدارس تركز على تعليم العلوم الدينية ودراسة القرآن والحديث، أما بالنسبة للوضع القانوني للتعليم آن ذاك فقط كان "يحدّد الوضع القانوني لمدرسة بناءً على التبرع الديني (الوقف)، حيث يتضمن مبنى واحداً لمدرّس واحد على الأقل ولمجموعة من الطلاب، مع أموال نقدية أو طبيعية مثل البساتين، أو الحلات التجارية، والرواتب والإعالات، كثيراً ما يضيف المتبرع وظائف لبواب، وناقل مياه، وقارئ قرآن، ومدير هؤلاء عادة ما يكونون من عائلة المتبرع (الواقف) أما المتبرعون الأثرياء فقد وقّروا أكثر من مدرس واحد، وكثيراً ما يضيف المتبرعون الحكّام وظائف أخرى، مثلاً: وظيفة لضابط الوقت أو لطبيب مُداوين آخرين، يمكن للمتبرع أن ينص على نوع الحصص الدراسية التي ستلقى في المدرسة، (المتعلقة غالباً بمذاهب فقهية محددة) وتنظيم عدد المدارس التي يُسمح لمعلم أن يشغل فيها منصباً (برنتيس، س، 2022، 87)، هكذا كان منطق التوجيه للعمل التطوعي في الحضارة الإسلامية، لم يكن ينظر إليه كعمل جزئي أو يحدد وفق نطاق جهوي ثانوي، بل كان رسالة نهضوية وقضية فكرية إنسانية راقية، لأن المجتمع آن ذاك لم يكن ساكناً بل يتحرك بروح الإسلام ويفكر تفكير جماعي ويتم توجيهه بعمل جماعي، ليحمل بذور فكرة نشطة للاتصال ما بين الفكر والعمل، إذن هكذا كانت صفات المجتمع التراحي "أما الجماعات الساكنة فإن حياة لها حياة اجتماعية دون غاية فهي تعيش دون غاية، فهي تعيش في مرحلة ما قبل الحضارة... فالتاريخ يصنع المجتمع وهدف الطبيعة هو مجرد المحافظة على البقاء، بينما غاية التاريخ أن يسير يركب التقدم نحو شكل من أشكال الحياة الراقية هو ما نطلق عليه اسم حضارة" (نبي، م، 2013، 18)، من أجل ميلاد مجتمع متحضر لا بد أن يحدد الإنسان دوره ورسالته ويرسم معالم الطريق كيف يصنع نهضته وتاريخه. ويذكر مالك بن نبي عن أهمية قوة التماسك الاجتماعي، وهذه القوة كانت لسبب غريزة الحياة في الجماعة وميل الفرد إلى القبيلة والعصبية، والانتماء إلى المدينة والأمة، لكن لهذا الانتقال من مقام إلى مقام لا بد أن يمر بمراحل التهذيب والتنقية لذلك هذه الجماعة تحتاج إلى منطق توجيه

العمل والإرشاد الأخلاقي، وعلى هذا فإن نقطة الارتكاز في التوجيه هي الفكرة الدينية، ربما يسأل البعض ما دور الفكرة الدينية هنا في فلسفة العمل التطوعي؟ يجبنا مالك بن نبي، بأن بالفكرة الدينية نكتسب معنى الجماعة ومعنى الكفاح ومعنى النهضة، للانتقال من الجمود والفوضى إلى الحركة والتنظيم والتوجيه، ولن تتم إلا بهذه الروح الخلقية السامية، هذه الروح هي الطاقة المحركة "وإن شبابنا ينظرون إلى المدنية الغربية في يومها الحالي، ويضربون صفحا عن أمسها الغابر، حيث نبتت أولى بذورها، وتلونت في تطورها ونموها ألوانا مختلفة، وما فتئت تتلون عبر السنين حتى استوت على لونها الحاضر فحسبناها نباتا جديدا، ولو أننا تناولنا بالدراسة مشروعا اجتماعيا، كجمعية حضانة الأطفال في فرنسا على سبيل المثال، لبدل لنا من أول نظرة في صورة جمعية تقوم على شؤونها دولة مدنية، فنحكم إذا عليها بأنها مؤسسة نشأت في بادئ أمرها على أسس مدنية (لا دينية) في حين لو درسنا تاريخها، ورجعنا إلى أصول فكرتها الأولى، لوجدناها ذات أصل مسيحي، فهي تدين بالفضل إلى القديس "فانسان دي بول" الذي أنشأ مشروع الأطفال المشردين، خلال النصف الأول من القرن السابع عشر، غير أن نظرتنا العابرة هذه، جعلتنا ننظر إليه وكأن تاريخه قد ابتدأ من يوم ان التفتت أنظارنا إليه، فأعرناه اهتمامنا بعض اهتمامنا في صورته الطارئة لا في جوهره وهذا شأن شبابنا في نظرتهم إلى الأشياء، فإن أكبر مصادر خطأنا في تقدير المدنية الغربية أننا ننظر إلى منتجاتها وكأنها نتيجة علوم وفنون وصناعات، ونسى أن هذه العلوم والفنون والصناعات ما كان لها أن توجد، لولا صلات اجتماعية خاصة" (نبي، م، 1986، 89).

-ب- العلاقات الاجتماعية في المجتمع التراحي:

كما أننا نجد طبيعة العلاقات بين الجماعات من خلال العمل التطوعي هي علاقات تراحمية لا تعاقدية، بحيث تكون الرحمة والتراحم قيمة القيم في هذه العلاقات الاجتماعية، فلن نجد انفصال بين العنصر الروحي والعنصر الاجتماعي أي بين القيمة والعمل، وبين المبدأ والحياة، لأن في العمل الخيري تتحول الطاقة الغريزية إلى طاقة أخلاقية، أي يتحول التفكير من دائرة العقل الغريزي (من حب التملك وحب السيطرة، وحب الشهرة... الخ) إلى دائرة التفكير من دائرة العقل التراحي، حب الخير للآخر، التعاون، التصديق.... فهنا نجد الدور الرئيسي لوظيفة الفكرة الدينية لأنها هي التي تهذب وتنظم هذه الطاقة بمنطق نظام القيم وفلسفة الدين، " لقد أخضعت هذه الفكرة الطاقة الحيوية لدى البدوي العربي لنظامها الدقيق، فجعلت منه إنسانا متحضرا ومحضرا، والأمثلة كثيرة على أن هذه الفكرة أظهرت فاعليتها الكاملة في إعادة تنظيم وتوجيه الطاقة الحيوية التي أسلمتها شبه الجزيرة العربية إلى عصر النبي عليه الصلاة والسلام، فعندما كان النبي مشغولا في المدينة بالمطالب المادية للدولة الإسلامية الفتية، من أجل مواجهة

ضرورات الحرب، التي ستبدأ بمعركة بدر، كان صحابته يقدمون له عن طيب خاطر جزءاً من أموالهم، ويعقب سعد بن عباد على عمله بتلك الكلمة المعبرة: يا رسول الله: خذ من أموالنا ما شئت، وما أخذته منها أحب إلينا مما تركت، هذا مثال يرينا كيف أن الطاقة الحيوية في صورة غريزة التملك المطبوعة في الإنسان، تتحول إلى طاقة محكومة منظمة موجّهة نحو المهام الاجتماعية" (نبي، م، 2013، 108): هكذا تغرس قيم العمل الخيري من الفكرة إلى العمل، ولا يمكن نشر ثقافة العمل التطوعي بالخطابات أو الكلمات بل لابد أن تكون هذه الثقافة ثقافة حيّة لا ثقافة أثرية كما وصفها مالك بن نبي، أما مقصد الثقافة الحيّة في هذا العمل هي أن تكون بالفعل من خلال تكثيف المسالك المنهجية للأعمال الخيرية في كل المجالات مثلاً كإنشاء جمعيات للعمل التطوعي في المؤسسات التعليمية والجامعات، لأن التعليم ينبغي أن يكون تعليماً حياً.

يمدنا عبد الوهاب المسيري بنماذج كثيرة عن العلاقات التراحمية بمعنى ينبغي أن يكون التراحم كإطار مرجعي نهائي، لأن العلاقات التعاقدية فككت القيم الأخلاقية ونقضت غزلها من بعد قوة، كما أنها مسحت من ذاكرة الفرد ثقافة العمل الخيري أو العمل من أجل الصلاح وغرس المحبة، بل الهم الوحيد في التعاقد هو المنفعة العاجلة بين الطرفين، والنظر إلى الآخر كمادة للاستغلال والمنفعة فقط، فالمسيري يذكر لنا بعض المواقف في سيرته الفلسفية الأخلاقية عن أهمية نشر ثقافة التراحم، لأن منطق التفكير في المجتمع التراحمي يعلي من قيمة الإنسان وفق رؤية روحية عمودية وننظر إليه كونه كائن نبيل وإنسان أخلاقي، أما إن كانت الرؤية مضادة لذلك فسيكون منطق التعامل كعلاقتنا مع الأشياء، يذكر المسيري قصة من قصص التعاقد ليبين لنا كيف يمكننا أن نحلل الرؤية والبراديغم القيمي والمنهجي في حياتنا اليومية ونكشف المغالطات القيمية وأيضاً من هذه المواقف يمكننا أن نبيّن حال المجتمع وفي أي مرحلة تسكن روحه، يقول "كنا نساعد أحد الأصدقاء الأمريكيين في نقل أمتعتهم من منزل لآخر، ونال العطش من أختي فأخبرتها أن تطلب ماء من أحد الجيران لأننا كنا في الشارع (كما نفعل نحن في مصر وفي غيرها من البلدان)، فذهبت إلى الجارة التي كانت تقعد أمام منزلها وطلبت ماء، فقالت لها الجارة؟ why should لماذا أفعل ذلك؟ فلم تفهم أختي الإجابة، وجاءت لأفسرها لها، فأخبرتها أن هذه إجابة منطقية في إطار التعاقد والنماذج الرياضية المادية، وأن هذه السيدة رفضت أن تعطى ماء لأنه لا توجد بنود في العقد تنص على ذلك ولا توجد أي فائدة تعود عليها من هذا الفعل، ومرة أخرى، أرجو ألا يُفهم من قصصي وتحليلي لها أنني أتصور أن المجتمع الأمريكي كله مجتمع تعاقدي..."

فالإنسان يحب ويكره بفطرته، ولذا توجد في المجتمع الأمريكي جيوب تراحمية كثيرة، بل تزايد أحيانا هذه الجيوب كرد فعل للتعاقدية" (المسيري، ع، 2000، 57).

لهذا ينبغي نشر الوعي بأهمية هذا العمل، ماذا لو اقترن كل تخصص علمي بدور تفعيل فلسفة العمل التطوعي في كل المؤسسات التعليمية والاقتصادية، ولا تفرقة بين المتطوعين سيكون المسؤول والعامل البسيط والمساعد في عمل تطوعي واحد من أجل هدف واحد، حتما سيكون هناك تغييرا شاملا في كل دوائر الحياة، لأننا بحاجة إلى تثبيت هذا العمل في القلب واليد، ليحقق التكامل بين طاقة القلب وطاقة اليد، وبهذه الهمة ستضم كل الأزمات النفسية والأفات الاجتماعية، هذا ما تطرقنا إليه من قبل في معرفة فوائد العمل التطوعي على النفس والفكر، أولا بصالح النفس وتنميتها بالقيم الروحانية وثانيا من أجل مجتمع تراحي،، حيث يساهم العمل التطوعي في رفع الوعي بقيمة المسؤولية لدى المتطوع وأيضا في تنمية مهاراته الفكرية والابداعية، لأن العمل الخيري يصبغ على حياة المتطوع بمعاني سامية في فن العيش الحكيم والسبب هو أنه تشرب ثقافة الحياة الراقية (العيش الحكيم: فضائل فكرية وأخلاقية) إذن لن تكون له جروح في فكره أو ثقوب سوداء مثل فراغ المعنى والقنوط أو العدمية والسلبية والارتكاس.

3_ نماذج عملية للانخراط في العمل التطوعي كتقديم دروس تعليمية وعلاجات نفسية عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي:

من بين النماذج والأمثلة لفتح باب العمل التطوعي في منصات وسائل الإعلام والتكنولوجيا مثلا فتح منصات أو مواقع تربوية تدعم نفسية الإنسان الغزوي وتقدم أساليب ومناهج علاجية لعلاج كل الصدمات النفسية، وهنا يأتي دور الأستاذ والطبيب النفسي والمصالح وفي مختلف التخصصات العلمية لمساهمتهم في العمل التطوعي ويكون عملهم مثلا فتح منصات تعليمية وتدريبية خصيصا لمساندة غزة من بينها.

أ_ فتح منصة للأطفال تهتم بتفعيل القراءة (الخاصة بتنمية الفكر وتقوية النفس)

لأن القراءة فعلا تخرجنا من فعل الاكتئاب وتشفي الكثير من الأمراض النفسية والفكرية، ففعل القراءة منهج تربوي علاجي في المقام الأول، بعد ذلك يأتي دور القراءة في التثقيف والتعليم، فالقراءة علاج فكري ونفسي، وما عاشته الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي خير دليل على ما قامت به جميعة العلماء المسلمين في نشر العلم والقراءة.

ب_ فتح منصات لتقديم ورشات تدريبية لتعلم الصناعات وتطوير الذات:

لأن الزمن الراهن هو البحث عن طرق والبحث عن مسالك العمل من جديد بعدما جرحت النفسية الغزوية، فلا بد أن نفتح باب العلم والعمل، فالعمل والتعلم في فنون الصناعة قد ينسي بعض الجروح والخراب النفسي الذي عاناه الغزوي، فالיום يجب أن يفكر أهل غزة في

البناء والعودة من جديد بقوة في كل المجالات، وهذا لن يكون من خلال العيش ب فراغ فكري بل لابد من التخطيط ورسم مسالك منهجية للهوض والاستمرار.

ج_ تخصيص صفحات في مواقع التواصل الاجتماعي للدعم النفسي:

وهنا لا ننسى دور مواقع التواصل الاجتماعي فهي مواقع إعلامية تساهم في نشر القيم والتوجهات والإرشادات الفعّالة، فهذا هو الوجه الإيجابي للمواقع فهي قوة إعلامية تساهم في تفعيل الفكر والقيم، قد تنقل ما لا تنقله القنوات الإعلامية، لذلك فالواجب هو استغلالها قدر المستطاع في المحن والأزمات، وأن نستغلها ونستثمرها في الأعمال التطوعية وتقديم كذلك حصص تدريبية علاجية. طبعاً لابد أن يدير هذه الصفحات أصحاب الاختصاص في علم النفس والأطباء النفسيين لتقديم طاقة إيجابية بمنهج علمية حديثة كل هذا من أجل مساعدة وعلاج الفرد الغزايوي.

- خاتمة

ومن هنا نأتي لاستنتاج أهم ما توصلنا إليه في هذه الدراسة حول فلسفة العمل التطوعي،
- ضرورة تحقيق التكامل بين طاقة القلب وطاقة اليد، وبهذه الهمة ستتخلص كل الأزمات النفسية والآفات الاجتماعية، هذا ما تطرقنا إليه من قبل في معرفة فوائد العمل التطوعي على النفس والفكر، أولاً بصالح النفس وتنميتها بالقيم الروحية التي تساعد الإنسان على تجاوز قفصه المادي الذي يفكر فيه دائماً حول عالم المادة وكل ما يتعلق بالأشياء، فمجرد دخول الإنسان إلى هذا العالم السامي وممارسته من خلال الارتياض في الفعل الخيري سيلحظ نقاط التحول والتغير في أفكاره وروحه، ويصبح له حس أخلاقي لتهذيب نفسيته، وهذا ما ذكرناه سابقاً لفوائد هذا العمل الخالد
- الأهم من كل هذا هو ترسيخ منطق التوجيه والتوعية لهذا العمل الروحي الذي يسعى دائماً للتغيير الذات والمجتمع من خلال تفعيل منطق الفكرة الدينية في كل الأعمال، وبناء علاقات اجتماعية تراحمية.
- تقديم نماذج عملية للانخراط في العمل التطوعي كتقديم دروس تعليمية وعلاجات نفسية عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي وذلك لدعم الإنسان الغزايوي نفسياً وفكرياً

**

6- المصادر والمراجع

1. بن نبي، مالك. (2013). ميلاد مجتمع، سوريا: دار الفكر.
2. برنتيس، سونيا. (2022). العلم والتعليم: تعليم العلوم وتعلمها في المجتمعات الإسلامية، بيروت: دار الروافد.
3. بكار، عبد الكريم. ثقافة العمل الخيري: كيف نرسخها وكيف تعممها. القاهرة: دار السلام.
4. بن نبي، مالك. (1986). شروط النهضة، سوريا: دار الفكر.
5. ديورانت، ويل (1988). قصة الفلسفة، بيروت: دار المعارف.
6. المسيري، عبد الوهاب. (2000). رحلتي الفكرية في البذور والجنود والثمر: سيرة ذاتية غير موضوعية، القاهرة: مطبوعات الهيئة.